Mecelle-i Buhusi'l-Tarihiyye c. VI (s.2) s. 429-440
1984 (TRABLUS)
Fişlerde yok
KLM — IDA

أبو جابر عبد الله بن أحمد بن ابراهيم الغدامسي

العالم المهاجر؟

جوانب من حياته وبعض نشاطاته الفكرية

Ebu Cabir Abdullah b. Ahmed b. Ib...
rahim b. Muhammed b. Abdullah b. Ahmed
b. Muh. el-Beshari (Bishri) el-Ingarani
el-Malki el-Maleki el-Gudameri.

بشير قاسم يوشع

مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي
فرع غدامس

ان الرحلات للأسباب الدراسية والتجارية وحتى العملية في ليبيا تعتبر من الموضوعات الهامة، الجديرة بالتقصي والاهتمام والدراسة، خصوصاً في بعض نواحيها المتاخمة، كغدامس التي لا يعرف أكثر سكانها في الماضي طعم راحة الاستقرار الا بعد أن يبلغوا من العمر عتياً. ويؤهلوا بعض أبنائهم لتسلم الزمام منهم. والأسباب التي تدعوهم الى ذلك كثيرة ومتعددة. فطالب العلم لا يستكمل علمه ان جاز التعبير الا في الأزهر أو الزيتونة، وأصحاب رؤوس الأموال لا يستطيعون استثمار أموالهم الا وهم متنقلون من مراكز التجارة بالشمال الافريقي الى دواخل أفريقيا وبالعكس، أما الرجل العادي خصوصاً بعد أن بدأ الأوربيون يحولون تجارة القوافل الى البحر فلم يعد يستطيع اقتحام باب التجارة ولا تحمل شظف العيش في هذه الرقعة الضيقة التي لم تكن أصلاً الا مركزاً تجارياً، فيضطر للبعد عن أهله وذويه بعض الوقت مولياً وجهه احدى المدن الآهلة من أجل العمل والعيش.

المكرمة — وكم لمكة من مكرمات — يترعرع ويتعلم، وفيها وفي أقصى الشرق، في ملايا (مليزيا) الآن يقوم بجلائل الأعمال. في سبيل النهضة الحديثة، كاصلاح التعليم، وبرامج الدراسة، وانقاذ المدارس المكبلة بالديون ليجعل منها نواة للنهضة الدينية والعلمية في ملايا. ويرسل البعثات العلمية المتعددة الى مكة ومدارس الهند ومصر والعراق والأزهر، ويغدو في طليعة المؤسسين للجمعيات الاصلاحية، ليتصدر مركز مستشارها الأعلى وأمينها العام، الى جانب التصدي للمبشرين المسيحيين الذين حاولوا تنصير أبناء قسم من مليزيا، وبحملاته الصحفية ضد هؤلاء المبشرين استطاع أن ينقذ المستهدفين للتنصير. الى جانب التصدي للسلطات الاستعمارية الانجليزية المعرقلة لبرامج الاصلاح والتعليم، وينزع منها اعترافاً بحرية التعليم الديني. ويقوم باصلاح ذات البين بين الطوائف المليزية المتناحرة. ويتصدى لأصحاب المطابع الذين يصدرون مصاحف محرفة حتى ثابوا الى رشدهم. كما قام بحملات لابطال العادات الذميمة التي تمارس باسم الدين، وأحدث وعلى نفقته الخاصة اجراء مسابقة في تجويد القرآن الكريم وحفظه بين طلاب مدارس مليزيا سنوياً، حتى تبنته الحكومة المليزية وتقوم به حتى الآن. الى غير ذلك من الاصلاحات العظيمة التي قام بها وكشفت لنا عنها وثيقة قدمها له بعض طلبته المليزيين وهم يودعونه وهو في طريق عودته الى مكة المكرمة حاضنته الأولى بعد أن بقي بينهم ٢٨ سنة. هذا الرجل المتواضع الذي لاقى وجه ربه ولم يعلن لنا عن أعماله، وكان بالامكان أن تبقى في طي الكتمان والنسيان لولا وفاء واخلاص طلبته الذين قاموا مشكورين مأجورين باصدار هذا البيان كاعتراف بجميله وهو عائد الى عاصمة الاسلام الأولى ليتولى هناك أيضاً أسمى المناصب الى أن وافاه الأجل المحتوم، نقدمه هنا في ليبيا لأول مرة لأبناء وطنه بل للعالم أجمع محاولين اعطاءه ولو جزءاً يسيراً من حقه.

هو الشيخ أبو جابر عبد الله بن أحمد بن ابراهيم[٢] بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البسكوري[٣] القيرواني البلوي المكي الغدامسي، عرف بعبد الله بن أحمد المغربي، لأن أهل مكة ينسبون أهل شمال افريقيا باستثناء مصر الى المغرب.

(٢) كان جده ابراهيم من فقهاء غدامس وإماماً لجامع عمران الفقيه.

(٣) بسكوري = تحريف لبسكري لتطويع الاسم للهجة الغدامسية، إذ جدّ العائلة الذي اختار سكنى غدامس كان يقيم قبلها ببسكرة بالجزائر.